Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمحلٍّ راع فى ذُرى ملمومةٍ زَويتْ عن الدنيا بأقصى مَرْتب
لا حكمَ يأخذُه بها إلا لمن يعفو ويرؤف دائمًا بالمذنب
فلقد سئمتُ من الحياة مع امرئ مُتغصِّب مُتغلِّب متربِّب
الموتُ يلحظنى إذا لاحظتُه ويقومُ فى فكرى أوانَ تجنّبى
لا أهتدى مع طول ما حاولتُه لرضاه فى الدنيا ولا للمهرَب

وينتهز الأمير فرصة تمرد محمد بن مردنيش فى شرق الأندلس ، وانضمام أحد أفراد أسرة بنى سعيد إليه ، وهو عبد الرحمن بن عبد الملك ، فيلقى عليهم القبض جميعًا ، ومن بينهم أبو جعفر ، وقتله صبرًا فى مدينة مالقة عام ٥٥٩ هـ - ١١٩٨ م ، وحزنت حفصة عليه ، لبست السواد علانية ، وبكته جهرة ، ورثته فى أبيات حفظ لنا التاريخ ثلاثة أبيات منها(٩) .

وعجز السيد أبو سعيد أن يجد إلى قلبها طريقًا ، وضاقت هى بالحياة فى غرناطة ، وقد شهدت مصرع حبها ، فرحلت إلى مراكش عاصمة الموحدين ، ولقيت الخليفة ، واستنشدها شعرها ، فأنشدته أبياتًا ثلاثة تطلب فيها الأمان والمأوى ، فحقق لها ما أرادت ، واختارها أستاذة لبناته ، وأمضت بقية حياتها فى مراكش ، وفى عاصمة الموحدين لقيت الله آخر عام ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م ، أو أوائل العام الذى تلاه ، وبذلك طويت صفحة جميلة من أروع صفحات الحب فى تاريخ الأدب العربى .

* * *

تدور قصائد حفصة حول التعبير عن مشاعرها ، ويجئ تعبيرها واضحًا صريحًا ، لا إيماء فيه ولا تورية ، تدعو حبيبها أن يزورها ، فإن لم يستطع زارته هى ، ولا تتردد فى أن تصف بعض جمالها ، وأن ثغرها عذب ، وشعرها مرسل ، وتخاف العذّال والوشاة ، لأن الحب العظيم يثير من سخائم النفوس الأرضية بقدر ما يعظم ويسمو ، وهى فى هذا على النقيض من أبى جعفر نفسه ، إنها بحاسة الأنثى تشك وترتاب ، وهو فى جرأة الرجل المحب مع لحظاته الحلوة له الساعة التى هو فيها ولا يفكر فى غد .

(٩) الأبيات رقم ١٣ .